مُكَفِّراتُ الذُّنُوب

في ضوءِ القرآنِ الكريمِ
والسُّنَّةِ الصَّحِيحةِ المُطَهَّرَةِ

تأليف

سليم الهلالي

دار ابن القيم

الطبعة الثانية

١٤١٢هـ - ١٩٩١م



هاتف: ٨٢٦٨٣٤٣ - ص. ب: ١٨٦٥ - الدمام - رمز
بريدي: ٣١٩٨٢ - الدمام - جنوب الأستاد الرياضي -
فاكس: ٨٢٦٩٨٦٤ - المملكة العربية السعودية -

مِن مِشكاةِ النّبوّةِ

قال رسول آلله ﷺ فيما يرويه عن ربِّه :

«قال آللهٰ تعالى: مَن عَلِمَ أَنّي ذو قُدرَةٍ على مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ غَفَرْتُ لَهُ وَلا أُبالِي ما لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيَئاً» [صحيح الجامع الصغير وزيادته: ٤٢٠٦].

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمـــة

إِنَّ ٱلحمدَ لله نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ ٱللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلِ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعـــد :

فإِنَّ العبدَ لا يخلو من معصيةٍ؛ فلا يَسْلَمُ من هذا النقصِ أَحدٌ من بني آدم والمعصومُ من عصمَهُ ٱللَّهُ.

وإِنّما يتفاوت البشرُ في المقاديرِ، أَمّا أَصلُ ذلك فلا بُدَّ منه، ومن تفقَّدَ نفسَهُ وجدها مشحونةً بهذا النقص فإِذا وُفِّقَ ٱنبعث منه خوفُ هجومِ الهلاكِ عليه، وتوجَّع بسببِ سلوكِهِ طريقَ البُعْدِ عن ٱللَّهِ، فإِذا توجَّع رجع فارًّا إِلى ٱللَّهِ يطلبُ النجاةَ من عَوادِي الذُّنُوبِ.

عندئذٍ يجدُ بابَ مكفِّرات الذنوبِ مفتوحاً على مِصراعَيهِ مكتوباً عليه:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وتكفير الذنوب على ضربين :

الأول: المحو كما في قولِه ﷺ: «وأَتبع السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُها»[١]، وهذا هو مقام العفو.

الثاني: التبديل كما في قوله تعالى: ﴿فَأُولَـٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، وهذا هو مقام المغفرة.

وَمَنْ تأَمَّلَ المقامين وجد فرقاً لطيفاً، فالمغفرة فيها زيادة إحسانٍ وَتَفَضُّلٍ على العفو، وكلاهما خير وبُشرى.

أَلا ما أَسمَحَ هذا الدّينُ! وما أَيسَرَ مَنهَجَهُ! على كلِّ ما فيه من هُتافٍ بالرِّفعَةِ والسُّمُوِ والطُّهرِ والنَّظافةِ، وعلى كلِّ

---

(١) سيأْتي تخريجه برقم (١٢).

ما فيه من التكاليف والحدود، والأوامر والزواجر التي غايتها إنشاءَ نفوسٍ زكيّةٍ طاهرةٍ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

إنَّ هذا الهُتافُ وهذه التكاليف لا تُغْفِلُ ضَعفَ الإنسانِ وقُصورَه، ولا تتجاوز به حدودَ طاقتِهِ وتركيبِهِ، ولا تتجاهل فِطرَته، ولا تجهل رغباتِ نفسِهِ ودروبها الكثيرة.

ومن هنا كان التوازن العجيب بين الطاقة والتكليف، والدّوافع والكوابح، والتّرغيب والتّرهيب، والأوامر والزّواجر، والتّهديد المرعب بالعذاب عند المعصية والإطماع العميق في العفو والمغفرة.

إنه حسبُ هذا الدين من النفس البشرية أن يَخلُصَ توجُهها إلى ٱللهِ، وأن تَتَّبعَ أثر رسولِ ٱللهِ ﷺ... فأما بعد ذلك... فهناك رحمة ٱللهِ الواسعة... تَجبُرُ النّقصَ... وتَعطِفُ على القُصورِ... وتَقبَلُ التّوبةَ... وتَغفِرُ الذّنبَ... وتَغسِلُ الحَوْبَ... وتَفتَحُ البابَ أمام العائدين إلى ديارهم وعَرِينِهم... إلى الجنَّةِ.

قال العالمُ الرّبّاني شيخ الإسلام الثاني ٱبن قيّم الجوزيّة رحمه ٱللهُ:

وأَقدِم ولا تَقنَع بِعيشٍ مُنَغَّصٍ
فَما فَازَ بِاللَّذّاتِ مَن ليس يَقدِمُ
وإِن ضاقت عليك الدّنيا بأَمرها
ولم يَكُ فيها منزِلٌ لَّكَ يُعلَمُ
فَحَيِّ على جنَّاتِ عدنٍ فإِنّها
مَنازِلُك الأُولى وفيها المُخَيَّمُ
ولكنّنا سَبُي العدوِ فهل تُرى
نَعودُ إِلى أَوطاننا ونَسلَمُ
وقد زعموا أَن الغريبَ إِذا نأَى
وَشطَّت به أَوطانُه فهو مُغْرَمُ
وأَيّ ٱغترابٍ فوق غُربتِنا التي
لها أَضحت الأَعداءُ فينا تَحْكُمُ

والذي نحن بصدده هو جملةٌ من الآيات القرآنية الصّريحة والأَحاديث النّبويّة الصّحيحة تتبعتها فأَلفيتها كلّها داخلة تحت معنى واحد رائق وهو العملُ بما ورد الوعدُ فيه بغفران الذنوب، وتكفير السَّيِّئات.

وقد رتَّبْتُها على الأَبوابِ، ليَسهُلَ كَشفُها على الطلابِ، وسمَّيتُها: «مُكَفِّرات الذُّنوبِ في ضَوءِ القرآنِ الكريمِ والسنّةِ الصحيحةِ المُطهَّرةِ».

وها نحن نَشرعُ في إيرادِ ما وعدنا به، وأَرجو ٱللَّه ـــ سبحانه ـــ أَن ينفعَ به إِنَّه قريبٌ مُجيبٌ لا إِلٰه إِلا هو عليه توكلتُ وإِليه أُنيب.

وعلى ٱللَّه قصدُ السبيل.

وكتبه طالب العلم الشرعي

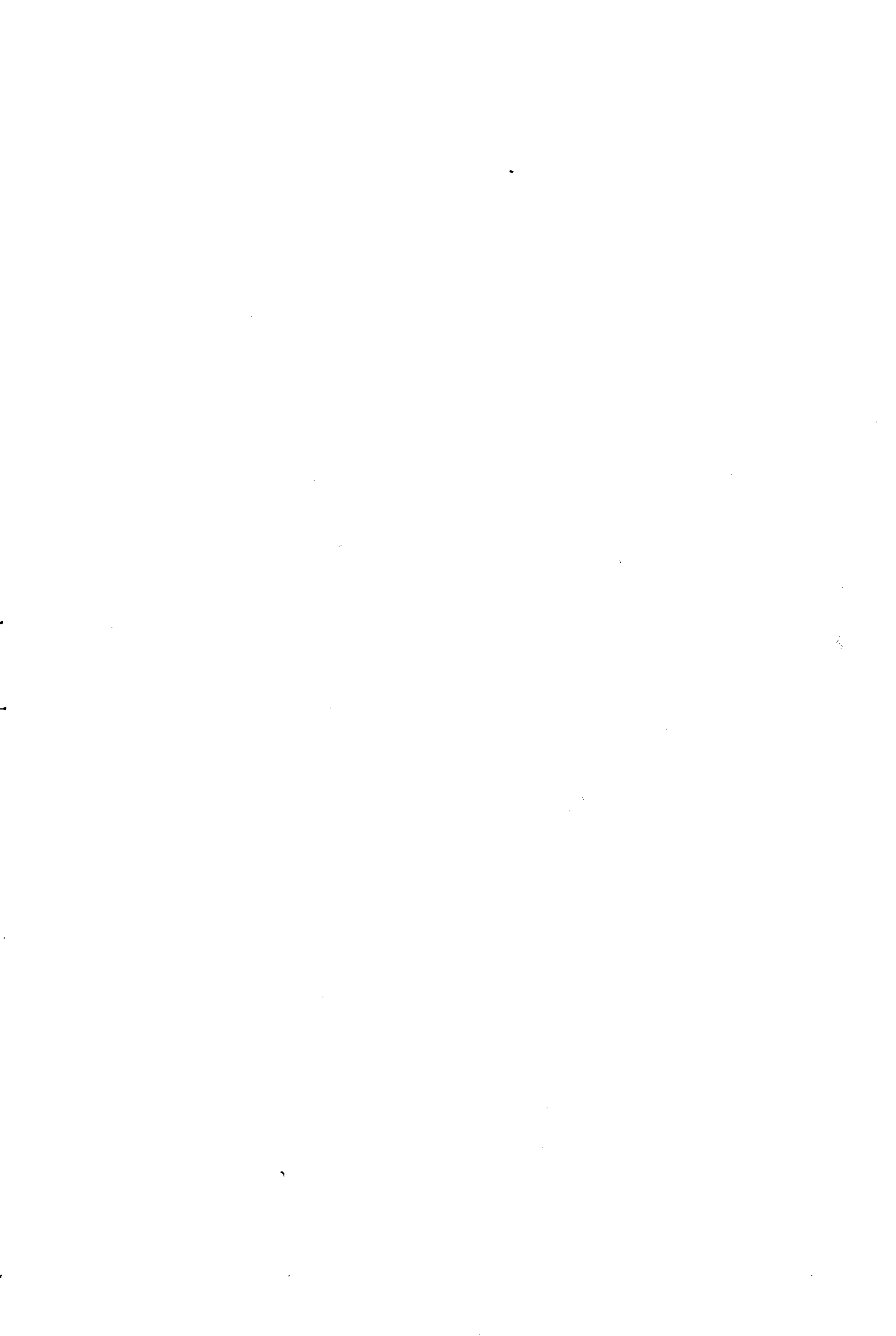
أَبو أُسامة سليم بن عيد الهلالي

ضحى يوم الثلاثاء لأَربع عشرة ليلة بقيت

من جمادى الأُولى سنة أَلف وأَربعمائة

وثمان من هجرة رسول الله محمد ﷺ

في عَمَّان البلقاء عاصمة الأَردن



١ ـ كتـاب الإيمـان

١ ـ ١ ـ الإســـلام :

الأَساس المقبول عند ٱللهِ ـــ سبحانه ـــ هو الإِسلام لأَنه رأْس الأَمر، فمن سلك طريقاً غيره فهو من الهالكين.

قال تعالى :

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عَندَ ٱللهِ ٱلإِسْلاَمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقال عزَّ وجلَّ :

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيرَ ٱلإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ولكن ٱللهَ بَرٌ رَّحيم لا يرضى لعباده الكفر، فإِذا ٱنتَهوا قَبِلَهم، وعفا عنهم؛ فهو الغفور الرحيم:

قال تعالى :

﴿قل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن ينتَهواْ يُغفَر لَهُم مَا قَد سَلَف وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَت سُنَّتُ الأَوَّلِينَ * وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ

فِتنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُ لله فَإِنِ ٱنتَهوا فَإِنَّ ٱللهَ بِمَا يَعمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٣٨-٣٩].

وقال ﷺ:

«إذا أسلم العبد فحسن إسلامه كتب ٱلله له كل حسنة كان أزلفها ومحيت عنه كل سيئة كان أزلفها ثم كان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز ٱلله عنها»(٢).

وقد أثبت هذا القول النَّبوي الكريم حكماً زائداً فضلاً من ٱلله ومِنّةً، وهو كتابة الحسنات المتقدمة(٣)، وهكذا يكون الجود الإلهي الكريم، والعطاء الربّاني العظيم.

فوٱلذي نفسي بيده لا يرغب عن هذا الفضل الكبير إلا

---

(٢) علقه البخاري: (١/٩٨ ــ الفتح) دون جملة كتابة الحسنات المتقدمة، ووصله النسائي: (٨/١٠٥ ــ ١٠٦) بسند صحيح.
قال الحافظ ٱبن حجر في «فتح الباري»: (١/٩٩): (وقد ثبت في جميع الروايات ما سقط من رواية البخاري وهو كتابة الحسنات المتقدمة قبل الإسلام).

(٣) ٱنظر رسالتي «مبطلات الأعمال» المسألة رقم (١) ففيها تفصيل لهذا الحكم. وهي من منشورات دار ٱبن القيم ــ الدمام.

من سفه نفسه، وٱستحوذ عليه الشيطان فأنساه ربّه: ﴿وَقَالُواْ لَو كُنَّا نَسمَعُ أَو نَعقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصحَابِ ٱلسَّعِيرِ فَٱعتَرَفُواْ بِذَنبِهِم فَسُحقًا لِّأَصحَابِ ٱلسَّعِيرِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِٱلغَيبِ لَهُم مَّغفِرَةٌ وَأَجرٌ كَبِيرٌ وَأَسِرُّواْ قَولَكُمْ أَوِ ٱجهَرُواْ بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ أَلَاَ يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٠-١٤].

فيا أيتها البشرية الحائرة في بيداء الشبهات المقفرة فرِّي إلى ٱلله الذي وسع كل شيء رحمةً وعلماً.

ويا أيتها الأهواء الثائرة في سراب الشهوات المنقطعة فيئي إلى ربٍّ جليلٍ، وظِلٍّ ظليل.

أيها الناس قفوا لحظة تأمُّلٍ وتَدَبُّرٍ ومراجعةٍ مع هذا النّبأ العظيم.

عن عبد الرحمن بن شُماسة المَهْرِي قال:

حضرنا عمرو بن العاص وهو في سِياقَةِ الموت[٤] فبكى طويلاً وحوّل وجهه إلى الجدار فجعل ٱبنه يقول:

---

(٤) أي حال حضور الموت.

يا أبتاه أما بشَّرك رسول ٱللّٰه - ﷺ - بكذا؟ أما بشَّرك رسول ٱللّٰه - ﷺ - بكذا؟

قال: فأقبل بواجهِهِ فقال: إن أفضل ما نعدُّ شهادة أن لا إلٰه إلا ٱللّٰه وأن محمداً رسول ٱللّٰه إني قد كنت على أطباقٍ ثلاث[٥]:

لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول ٱللّٰه - ﷺ - مني ولا أَحَبَّ إلَيَّ أن أكون قد ٱستمكنت منه فقتلته فلو مُتُّ على تلك الحال لكنت من أهل النّار.

فلما جعل ٱللّٰه الإسلام في قلبي أتيت النَّبَّ - ﷺ - فقلت: ٱبسط يمينك فلأُبايعك فبسط يمينه.

قال: فقبضت يدي.

قال: «مالك يا عمرو؟».

قلت: أردت أن أشترط.

قال: «تشترط بماذا؟».

قلت: أن يغفر لي.

---

(٥) أي أحوال ثلاث كما قال تعالى: ﴿لتركبنّ طبقًا عن طبق﴾ [الانشقاق: ١٩].

قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله».

وما كان أحدٌ أحبَّ إليّ من رسول آلله - ﷺ - ولا أجلَّ في عيني منه وما كنت أُطيق أن أملأ عينيَّ منه إجلالاً له ولو سئلت أن أصفهُ ما طقت لأني لم أكن أملأ عينيَّ منه ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة.

ثم وَلينا أشياء ما أدري ما حالي فيها؟ فإذا أنا مُتُّ فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فَشُنُّوا عليّ التراب شَنًّا[٦] ثم أقيموا حول قبري قدر ما تُنحرُ جزور ويقسم لحمها حتى آستأنس بكم وأنظر ماذا أُراجع به رسلَ ربِّي[٧].

٢ - ١ - إتِّباع الرسول صلى الله عليه وسلم :

لقد أرسل آلله - سبحانه - رسله تترى ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور.

---

(٦) بالشين المعجمة هو الصب مفرقاً.

(٧) أخرجه مسلم: (٢/١٣٦ ــ ١٣٩ ــ نووي).

وأوجب سبحانه وتعالى طاعتهم:

﴿وَمَا أَرسَلنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذنِ ٱللهِ﴾ [النساء: ٦٤].

ومن سلسلة الرسل الطيّبة وركبهم الكريم محمد بن عبد ٱلله - ﷺ - حظّنا من النبيين، كما أننا حظّه من الأمم، لذلك لا يصح آتباع إلا آتباعه، ولقد دلّ القرآن الكريم على وجوب آتباع النَّبيِّ ﷺ بأشكال كثيرة زخرت بها آياته المحكمة:

(أ) آيات دلّت على وجوب الإيمان بالرسول - ﷺ - :

فقال تعالى:

﴿فَآمِنُواْ بِٱللهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ الأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤمِنُ بِٱللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

لقد قُرن الإيمان بٱلله ورسوله بآتباع النَّبي - ﷺ -، فعلم أن ذلك شرط لازم لا ينفك عن المرء في جميع أحواله.

(ب) آيات دلّت على أنّ طاعة الرسول - ﷺ - من طاعة الله، لأنه لا طاعة لله إلا بطاعة الرسول - ﷺ - :

قال تعالى :

﴿وَمَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

(ج) آيات قرنت الأمر بطاعة الله مع طاعة الرسول - ﷺ - :

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمرِ مِنكُم﴾ [النساء: ٥٩].

(د) آيات جعلت امتثال طاعة الرسول ﷺ سبباً في رحمة الله لعباده :

قال تعالى :

﴿وأطيعوا ٱلله والرسول لعلكم ترحمون﴾ [آل عمران: ١٣٢].

وقال :

﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُم تُرحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

وقال :

﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرحَمُهُم ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١].

(هـ) آيات ضمنت الهدى في طاعة الرسول - ﷺ - :

قال جلَّ وعزَّ :

﴿قُل أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّواْ فَإِنَّمَا عَلَيهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيكُم مَّا حُمِّلتُم وَإِن تُطِيعُوهُ تَهتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلبَلَاغُ ٱلمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

وآتباع الرسول يتجلى بأصدق صوره عندما يقتفي المسلم أثر الرسول - ﷺ - شبراً بشبر، لأنه يعلم يقيناً أن كتاب آلله وسنّة رسوله ﷺ لم يتركا صغيرة ولا كبيرة في حياة الإنسان إلا أحصياها، من مولده إلى أن ينصبَّ عليه اللَّبِن في لحده.

فمن فعل ذلك فليبشر بغفران الذنوب، وتكفير السيئات قال تعالى:

﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ ٱللَّهُ وَيَغفِر

لَكُم ذُنُوبَكُم وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وعندما آستمع نفرٌ من الجنّ إلى رسول آلله - ﷺ - وعلموا أَن آتباعه سبب في غفران الذنوب، رجعوا إلى قومهم منذرين:

﴿يَا قَومَنَا أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَآمِنُواْ بِهِ يَغفِر لَكُم من ذُنُوبِكُم وَيُجِركُم مِّن عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأَحقاف: ٣١].

ولذلك ترى المؤمنين الخُلَّص يتوسّلون إلى آللهِ بآتباعهم النَّبي - ﷺ - ليغفر ذنوبهم، ويكفِّر سيئاتهم، ويختم لهم بالحسنى :

﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَن آمِنُواْ بِرَبِّكُم فَآمَنَّا رَبَّنَا فَٱغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّر عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وهذا النوع من التّوسّل ضرب من التوسل الشرعي لأَنه توسل بالعمل الصالح.

فيارب بِحُبنا لنبيّك وآتباعنا لسنّته قولاً وعملاً ثبِّت قلوبنا على دينك، ولا تكلنا لأَنفسنا طرفة عين، وآغفر لنا وآرحمنا أَنت مولانا فآنصرنا على القوم الكافرين.

٢ ـ كتـــاب الأخـــلاق

١ ـ ٢ ـ التوبــة النصــوح [٨] :

آعلم أيها العبد السالك سبيل النجاة أن التوبة أهم قواعد الإسلام، وهي أول منازل السائرين إلى مقام صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، وبداية مدارج السالكين إلى الآخرة.

وعلى الرغم من أنها البداية؛ فهي كذلك الوسط والنهاية، فلا ينفك عنها العبد السالك، ولا يفتأ فيها إلى الممات. وبدايتها ندم يورث عزماً وقصداً وعلماً بأن الذنوب حجاب بين العبد وربّه، لأنها ران القلوب فيهرع إلى النجاة والسلامة، ولا منجا من آللهِ إلا إليه، ومن لجأ إلى ربّه فهو في حمى لا يضام، ولن يعود صفر اليدين.

قال تعالى :

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ

---

(٨) وآنظر رسالتي «التوبة النصوح في ضوء القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة» ففيها بغية المريد وغاية المستزيد.

رَبُّكُم أَن يُكَفِّرَ عَنكُم سَيِّئَاتِكُم﴾ [التحريم: ٨].

وقال ﷺ:

«التائبُ من الذنب كمن لا ذنب له»[٩].

فيا أخي بادر بالتوبة قبل أن يُحال بينك وبينها فإن المرء لا يدري ما ٱلله صانع به.

ولله در القائل:

قدِّم لنفسك توبةً مرجُوَّةً
قَبلَ المماتِ وقَبلَ حَبسِ الألسُنِ

بادر بها غَلْقَ النُّفوس
ذُخرٌ وغُنمٌ للمُنيبِ المُحسِنِ

٢ ـ ٢ ـ السماحة[١٠]:

السماحة في الإسلام تتجلى في كل أمر من أوامره

---

(٩) أخرجه ٱبن ماجه: (٤٢٥٠) وغيره من حديث عبد ٱلله بن مسعود ـ رضي ٱلله عنه ـ.
قلت: وهو حسن.

(١٠) ٱنظر رسالتي: «السماحة في ضوء القرآن الكريم والسنّة المطهرة» ففيها مزيد.

ونواهيه: دقيقها وجليلها؛ فكانت بحقٍّ بعثاً جديداً للقيم في جوهرها، وكل مسالكها، ودروبها، ونظمها.

ولم تكن السماحة في الإسلام طلاءً ذهبيًّا ليتهافت الناس على سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

إن السماحة طيب في النفس عن كرم وسخاء.
وآنشراح في الصدر عن نقاء وتقى.
ولين في الجانب عن سهولة ويسر.
وطلاقة في الوجه عن بشاشة وبِشر.
وذلّة على المؤمنين دون هوان.
ومساهلة في التعامل دون غبن وغرر.
وتيسير في الدعوة إلى آللّٰه دون مجاملة ومداهنة.
وآنقياد لدين آللّٰه سبحانه دون حرج وإبطاء.
إنها لباب الإسلام.
وذروة سنام الأَخلاق.
وأَفضل الإيمان.

هذه هي السماحة التي تكفر الذنوب، وتغسل السيئات.

قال تعالى:

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

وقال ﷺ:

«تلقت الملائكة روحَ رجلٍ ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من خير شيئاً؟ قال: كنت آمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجاوزوا عن الموسر. قال الله سبحانه وتعالى: فتجاوزوا عنه»(١١).

٣ - ٢ - الإحسان بعد الإساءة:

الإنسان مجبولٌ على الشهوات فإذا وقع العبد بحبائل المعصية واجترح سيئةً فليسارع إلى مقابلتها بخصلةٍ حسنةٍ، كأن يقابل الخشونةَ باللين، والغضبَ بالكظم. وقس على ذلك مع رعاية المقابلة وتحقق المشاكلة، وذلك أنسب

---

(١١) أخرجه البخاري: (٤/٣٠٧ ــ «الفتح»).

وليس شرطاً لأن المرض يعالج بضده، فكل معصية خالطت القلب ظُلْمَتُها لا يبددها إلا نور يرتفع إليه بحسنةٍ تضادها.

ومن تفحص هذا المقام لم يَرَ شيئاً أُحسنَ طلباً ولا أُسرع إدراكاً من حسنةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديم.

قال تعالى :

﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]

وقال ﷺ :

«ٱتَّقِ ٱللهَ حيثما كنت، وأَتبع السيئةَ الحسنةَ تمحها، وخالق النّاسَ بخُلُقٍ حسن»[١٢].

٤ ـ ٢ ـ بذل السلام وحسن الكلام :

قال ﷺ :

«إِنَّ من موجبات المغفرة بذلَ السلام وَحُسْنَ

(١٢) صحيح بشواهده كما بيّنته في «تخريج أُحاديث الوصيّة الصغرى» (رقم٣).

الكلام»[١٣].

٥ - ٢ - المصافحة :

قال ﷺ :

«ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا»[١٤].

(١٣) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق»: (ص٢٣)، ومن طريقه القضاعي في «مسند الشهاب»: (١١٤٠) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا أبي قال أعطانا آبن الأشجعي كتاباً فيه عن سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه عن جده قال قلت: يا رسول آلله أي عمل يدخلني الجنة فقال: فذكره.
وهو حديث صحيح.
وآنظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (١٠٣٥).

(١٤) أخرجه أبو داود: (٥٢١٢)، والترمذي: (٢٧٢٧)، وآبن ماجه: (٣٧٠٣)، وأحمد: (٢٨٩/٤ و ٣٠٣) وغيرهم من حديث البراء بن عازب - رضي آلله عنه -.
وإسناده ضعيف لأن أبا إسحاق مدلس مختلط.
وله شاهد من حديث أنس رضي آلله عنه.
أخرجه أحمد: (١٤٢/٣) بإسناد حسن.
وبالجملة فالحديث صحيح بشاهده، وآلله أعلم.

٦ ـ ٢ ـ الإحسان إلى الحيوان والرفق به :

قال ﷺ :

«بينما رجل يمشي بطريق إذ آشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فشرب وخرج فإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه حتى رَقَيَ فسقى الكلب فشكر آلله له فغفر له».

فقالوا: يا رسول آلله وإنَّ لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: «في كل ذات كبد رطبة أجر»[١٥].

هذه بعض التوجيهات النّبويّة الكريمة في الرفق بالحيوان.

وفي هذا بيان لبعض المفتونين بأوروبة الكافرة ينطق بالحق وفصل الخطاب أن الإسلام وضع قواعد للرفق بالحيوان قبل هؤلاء الأوروبيين الكفّار، الذين تلقوها عن

---

(١٥) أخرجه البخاري: (   )، ومسلم: (   )، وأبو داود: (٢٥٥٠)، وأحمد: (٢/٣٧٥ و ٥١٧) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي آلله عنه.

المسلمين، وتوسعوا فيها ونظموها حتى ظنّها هؤلاء المفتونون من خصوصيات الأُوروبيين.

هذه المبادىء الإسلامية جوهرها الرحمة، والرأفة، وعدم تحميلها ما لا يطيق، وعدم آتخاذها غرضاً للعب واللهو.

ولكن الكفّار الذين يزعمون الرفق بالحيوان، وأسسوا جمعيات لهذا الغرض بلغ الرفق بالحيوان عندهم درجة هابطة حيث فضلوه على الإنسان.

وفي بعض بلدانهم يتخذونها غرضاً للعب واللهو مثل مصارعة الثيران المنتشرة في بلاد الأندلس الإسلامية سابقاً النصرانية حالياً(!).

٧ ـ ٢ ـ اجتناب الكبائر والموبقات :

آعلم رحمك آلله أن المؤمنين الكُمَّل يجتنبون كبائر الإثم والفواحش.

قال تعالى :

﴿وَلله مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ لِيَجزِيَ ٱلَّذِينَ

أَسَاءوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجزِيَ ٱلَّذِينَ أَحسَنُوا۟ ٱلحُسنَى ٱلَّذِينَ يَجتَنِبُونَ كَبَائِرَ ٱلإِثمِ وَٱلفَوَاحِشَ إِلاَّ ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلمَغفِرَةِ هُوَ أَعلَمُ بِكُم إِذ أَنشَأَكُم مِنَ ٱلأَرضِ وَإِذ أَنتُم أَجِنَّةً فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُم فَلاَ تُزَكُّوا۟ أَنفُسَكُم هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَى﴾ [النجم: ٣١-٣٢].

ولكن العبد لا يسلم من الوقوع في الذنب ولذلك وعد ٱلله ووعده الحق، فقال وقوله الصدق :

﴿إِن تَجتَنِبُوا۟ كَبَائِرَ مَا تُنهَونَ عَنهُ نُكَفِّر عَنكُم سَيِّئَاتِكُم وَنُدخِلكُم مُدخَلاً كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

المقصود في هذه العجالة بيان تكفير السيئات وغفران الذنوب متى آجتنبت الكبائر... وهذا هو وعد ٱلله هنا وبشراه للمؤمنين.

٩ - ٢ - المصـــائـب:

لا أحد يسلم من آلام النفس، وأمراض البدن، وفقدان الأحبة، وخسران المال.

وهذا لا يخلو منه بَرّ وفاجر، ولا مؤمن ولا كافر، ولكن

المؤمن يتلقى هذه المصائب برضى وطمأنينة تفعم قلبه الذي أسلس أعنة قياده لله ربّ العالمين لأنه يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وهذه المصائب تطهّر العبد المؤمن من خطاياه كما يغسل الثوب الأبيض بالماء والثلج والبرد، فيخرج من الابتلاء كيوم ولدته أمّه.

وذلك أن الذنوب لازمة للبشر فمن رحمة آللّٰه بعباده أن يتعهدهم بالابتلاء المرة بعد المرة لينقيهم، ويطهرهم، ويذهب عنهم رجز الشيطان، ويربط على قلوبهم، ويثبت به الأقدام.

وهذه المصائب دليل رضى ومحبة من آللّٰه لعباده، فإن آللّٰه إذا أحب عبداً آبتلاه وكلما آصلب إيمان المرء وقوي يقينه آشتد بلاؤه فمن رضي فله الرضى، ومن جزع فعليه السخط.

قال ﷺ :

«أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً آشتد بلاؤه وإن

كان في دينه رقة ٱبتلي حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه من خطيئة»[١٦].

وقال ﷺ:

«إذا ٱبتلى ٱللّٰه العبد المسلم ببلاء في جسده قال ٱللّٰه: ٱكتب له صالح عمله الذي كان يعمله فإن شفاه غسله وطهره وإن قبضه غفر له ورحمه»[١٧].

---

(١٦) أخرجه الترمذي: (٢٣٩٨)، وٱبن ماجه: (٤٠٢٣)، والدارمي: (٢/٣٢٠)، وٱبن حبان: (٦٩٨ و ٦٩٩ ــ موارد)، والحاكم: (١/٤٠، ٤١)، وأحمد: (١/١٧٢، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥) وغيرهم. من طريقين عن سعد بن أبي وقاص به مرفوعاً.
قلت: وهو صحيح.
وله شاهد آخر:
أخرجه ٱبن ماجه: (٤٠٢٤)، والحاكم: (٤/٣٠٧) وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي ٱللّٰه عنه.
قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.
قلت: وهو كما قالا.

(١٧) أخرجه أحمد: (٣/١٤٨، ٢٣٨، ٢٥٨) من طريق حماد بن سلمة عن سنان بن ربيعة عن أنس به.
قلت: وهذا إسناد حسن – إن شاء ٱللّٰه – لأن سنان بن ربيعة صدوق فيه لين.

عن أَبي الشعثاء الصنعاني :

أَنه راح إِلى مسجد دمشق وهجَّر بالرواح فلقي شداد بن أَوس والصنابحي معه.

فقلت: أَين تريدان يرحمكما ٱللهٰ.

قالا: نريد هاهنا إِلى أَخ لنا مريض نعوده، فٱنطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل.

قالا: كيف أَصبحت؟

قال: أَصبحت بنعمة.

فقال له شداد: أَبشر بكفّارات السيئات وحطّ الخطايا، فإِني سمعت رسول ٱلله ﷺ يقول:

«إِن ٱللهٰ عزَّ وجلَّ يقول إِني إِذا ٱبتليت عبداً من عبادي مؤمناً فحمدني على ما ٱبتليته فإِنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أُمه من الخطايا ويقول الربُّ عزَّ وجلَّ أَنا قيدت عبدي وٱبتليته واجروا له ما كنتم تجرون له وهو صحيح»(١٨).

---

(١٨) أَخرجه أَحمد: (١٢٣/٤).

قلت: وإِسناده حسن.

٣ ـ كتـــاب الطهـــارة

١ ـ ٣ ـ الوضـــوء :

عن عثمان بن عفان – رضي ٱللّٰه عنه – قال: قال رسول ٱللّٰه – ﷺ – :

«من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره»[١٩].

عن أبي هريرة – رضي ٱللّٰه عنه – أن رسول ٱللّٰه – ﷺ – قال :

«إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو آخر قطر الماء

(١٩) أخرجه مسلم: (١٣٣/٣ ــ نووي).

حتى يخرج نقيًّا من الذنوب»[٢٠].

وآعلم أيها المسلم أن هذه الفضيلة الجليلة لا ينالها إلا من توضأ كما أمره آلله وبيّنه رسول آلله - ﷺ - فطبق صفة وضوء النَّبيِّ ﷺ، ودونك البرهان.

١ ـ لقد ورد في حديث عثمان - رضي آلله عنه - الآنف شرط وهو إحسان الوضوء، وهذا الشرط ورد أيضاً في عدة أحاديث أُخر منها:

(أ) حديث أبي هريرة - رضي آلله عنه - قال: قال رسول آلله - ﷺ - : «من توضأ فأحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلّوا أعطاه آلله مثل أجر من صلاّها وحضرها لا ينتقص ذلك من أجره شيئاً»[٢١].

(ب) حديث عقبة بن عامر - رضي آلله عنه - قال: قال رسول آلله - ﷺ - : «من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين يقبل عليها بقلبه

---

(٢٠) أخرجه مسلم: (١٣٢/٣ ـ ١٣٣ ـ نووي).
(٢١) أخرجه أبو داود: (٥٦٤)، والنسائي: (٨٥٦) وغيرهما وهو صحيح.

ووجهه وجبت له الجنة»[٢٢].

وورد أيضاً من حديث زيد بن خالد الجهني وآبن عمر وغيرهم رضي آلله عنهم.

٢ ـ وهذا الإحسان لا يكون إلا كما أمر آلله كما ورد مفسراً في عدة أحاديث صحيحة منها حديث أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول آلله ﷺ يقول: «من توضأ كما أمر وصلّى كما أمر غفر له ما تقدم من عمل (وفي رواية: ذنبه)»[٢٣].

٣ ـ وأمر آلله بيّنه أجود بيان وفصله أحسن تفصيل رسولُ آلله ﷺ في عدة أحاديث منها حديث عثمان أنه دعا بوضوء فذكر صفة وضوء النَّبي ـ ﷺ ـ ثم قال: قال رسول آلله ـ ﷺ ـ في آخر الحديث: «من توضأ مثل وضوئي هذا ثم قام فصلّى ركعتين لا يُحَدِث فيها

---

(٢٢) أخرجه النسائي: (٩٥/١) وهو صحيح.

(٢٣) أخرجه النسائي: (٩٠/١ ــ ٩١)، وآبن ماجه: (١٣٩٦)، وآبن حبان: (١٠٣٩) وغيرهم.
قلت: وهو حسن إن شاء آلله.

نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه»[٢٤].

(٢٤) أخرجه البخاري: (١١/٢١٣ ـ «الفتح»)، ومسلم: (٣/١٠٧ ـ ١٠٩) وغيرهما.

٤ ـ كتـــاب الصـــلاة

١ ـ ٤ ـ الآذان :

قال ﷺ :

«إن المؤذن يغفر له مدى صوته ويصدقه كل رطب ويابس سمع صوته والشاهد عليه له خمس وعشرون درجة»(٢٥).

---

(٢٥) صحيح: ورد من حديث أبي هريرة والبراء بن عازب، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم.

* أما حديث أبي هريرة فله عنه طرق:

الأولى: من طريق شعبة عن موسى بن أبي عثمان قال سمعت أبا يحيى عنه به.

أخرجه أحمد: (٢/ و ٤٢٩ و ٤٥٨)، وابن حبان: (١٦٦٤)، وأبو داود الطيالسي: (١/٧٩ ـ «منحة المعبود»)، والبيهقي: (١/٣٩٧) وغيرهم.

قلت: هذا إسناد ضعيف موسى بن أبي عثمان هو الكوفي مقبول وأبو يحيى هو سمعان الأسلمي الكوفي مقبول.

الثانية: شعبة عن موسى بن أبي عثمان قال سمعت أبا عثمان قال سمعت =

....

= أبا هريرة وذكره.
أخرجه أحمد: (٤١١/١).
قلت: وهذا إسناد ضعيف فإن موسى بن أبي عثمان هو التُّبان وهو يروي عن أبيه وهو غير الأول فقد فرق بينهما آبن أبي حاتم وأقره الحافظ والقول قولهما.
وأبو عثمان هو عمران التُّبان والقلب يطمئن أنه صدوق وآلله أعلم.
الثالثة: من طريق معمر عن منصور عن عباد بن أنيس عنه به.
أخرجه أحمد: (٢٦٦/٢).
قلت: وهذا إسناد فيه ضعف.
الرابعة: من طريق مجاهد عنه به.
أخرجه البيهقي: (٤٣١/٢).
الخامسة: من طريق أبي صالح عنه به.
أخرجه البيهقي: (٤٣١/٢).
فحديث أبي هريرة بمجموع هذه الطرق حسن إن شاء آلله.
* أما حديث البراء بن عازب رضي آلله عنه.
أخرجه أحمد: (٢٨٤/٤) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أبي إسحاق الكوفي عنه به.
قلت: وهذا إسناد فيه ضعف.
* وأما حديث آبن عمر رضي آلله عنهما.
أخرجه البيهقي: (٤٣١/١) من طريق الأعمش عن مجاهد عنه به.
قلت: وهذا إسناد صحيح.
وبذلك يكون الحديث صحيحاً.

٢ ـ ٤ ـ الصـــلاة :

عن أبي هريرة - رضي ٱللهُ عنه - أنه سمع رسول ٱلله - ﷺ - يقول :

«أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يومٍ خمساً ما تقول ذلك تبقي من درنه؟».

قالوا: لا يُبقي من درنه شيئاً.

قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو ٱلله به الخطايا»(٢٦).

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي ٱلله عنه - أن رسول ٱلله - ﷺ - قال:

«الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفّارة لما بينهنّ ما لم تغش الكبائر»(٢٧).

---

(٢٦) أخرجه البخاري: (١١/٢ ــ «الفتح»)، ومسلم: (١٧٠/٥ ــ نووي).

(٢٧) أخرجه مسلم: (٢٣٣)، والترمذي: (٢١٤).

٣ ـ ٤ ـ السجـود للواحـد المعبـود :

وقد أكد الرسول ﷺ هذه الحقيقة بألفاظ مختلفة منها بيان أفضلية السجود.

قال ﷺ :

«يا أبا فاطمة أكثر من السجود فإنه ليس من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله تبارك وتعالى بها درجة [في الجنة وحطّ عنه بها خطيئة]»(٢٨).

---

(٢٨) أخرجه أحمد: (٤٢٨/٣) واللفظ له، وابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (٥٠٨/٧) والزيادة له.
من طريق ابن لهيعة ثنا الحارث بن يزيد عن كثير الأعرج الصدفي قال سمعت أبا فاطمة وهو معنا بذي الفواري يقول قال رسول الله - ﷺ - وذكره.
قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات فابن لهيعة صرح بالتحديث، والراوي عنه عند ابن سعد هو أبو عبد الرحمن المقرىء أحد العبادلة الذين صحت روايتهم عنه.
ولكن كثير وهو بن قليب مصري لا يعرف كما قال الذهبي.
والحديث محفوظ من رواية كثير بن مرة كما قال الحافظ في «التهذيب».
أخرجه ابن ماجه: (١٤٢٢)، والنسائي في «الكبرى»: (٢٤٠/٩ ـــ «تحفة الأشراف») من طريقين عنه به.
قلت: وكثير بن مرة هو الحضرمي ثقة، فالحديث صحيح، والحمد لله. =

٤ ـ ٤ ـ المشي إلى بيوت الله للصلاة جماعة :

قال ﷺ :

«صلاة الرجل في جماعة تضعف صلاته في بيته وسوقه خمساً وعشرين ضعفاً وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطّ عنه بها خطيئة فإذا صلّى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاّه ٱللهم صلّ عليه ٱللهم ٱرحمه ولا يزال أحدكم في صلاة ما ٱنتظر الصلاة»(٢٩).

٤ ـ ٥ ـ التأمين :

وأكد الرسول هذه الفضيلة العظيمة بأسلوب آخر حيث نصّ على أفضلية موافقة الإمام في التأمين لأنه أهم مظهر إسلامي في صلاة الجماعة حيث يتضمن إعلان الدين

= وللحديث شواهد صحيحة عن ثوبان وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت رضي ٱلله عنهم.

(٢٩) أخرجه البخاري: (١٣١/٢ ــ «الفتح») واللفظ له، ومسلم: (١٦٥/٥ ــ ١٦٦ ــ نووي) من حديث أبي هريرة رضي ٱلله عنه.

وإظهار شعائره.

قال ﷺ:

«إذا قال الإمام ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضآلين﴾ فقولوا آمين فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»[٣٠].

فآحرص أخا الإيمان على هذه الصلوات حيث ينادى بهنّ فإنّهنّ من سنن الهدى وشعائر التقوى.

وآحذر أن تتوانى في أداء ذلك إلا لعذر فإن صلاة الجماعة فريضة على الأعيان.

وأبشر بالنور التام يوم القيامة، وغفران الذنوب وتكفير السيئات في الدنيا.

ولكن آعلموا معشر المصلّين أن هذه الفضائل المذكورة لا يستحقها إلا من أتى الصلاة فأحسن وضوءها وأتمّها وخشع وخضع لله رب العالمين كما أمر، وهذا

---

(٣٠) أخرجه البخاري: (٢٦٦/٢ ـ «الفتح») واللفظ له، ومسلم: (١٢٨/٤ ـ نووي) من حديث أبي هريرة رضي آلله عنه.

صريح في حديث أبي أيوب الأنصاري رضي آلله عنه :

«من توضأ كما أُمِر وصلّى كما أُمِر غفر له ما تقدم من ذنبه»[٣١].

ولذلك ينبغي على كل مسلم أن يتحرى كيفية صلاة النَّبيِّ - ﷺ - بين يديه، ومن شق ذلك عليه فليول وجهه شطر أهل الذكر يسألهم عن ذلك حريصاً على آستماع القول وآتباع أحسنه.

٦ ـ ٤ ـ صــلاة الجمعــة :

قال ﷺ :

«من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فآستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا»[٣٢].

---

(٣١) مضى تخريجه رقم (٢٣).

(٣٢) أخرجه مسلم: (٦/١٤٦ ـ ١٤٧ ـ نووي)، وأبو داود: (٣٤٣)، والترمذي: (٤٩٨)، وآبن ماجه: (١٠٩٠) وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي آلله عنه.

وقول النبي ﷺ: «وزيادة ثلاثة أيام» معناه أن الحسنة بعشرة أمثالها =

٧ ـ ٤ ـ قيـــام الليـــل :

المؤمنون الجادّون في طلب الآخرة لا ينامون من الليل إلا قليلاً لأنهم نشطون في قيامه فأشرقت وجوههم وطهرت قلوبهم.

قال تعالى :

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا ءَاتَاهُم رَبُّهُم إِنَّهُم كَانُواْ قَبلَ ذَلِكَ مُحسِنِينَ كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱللَّيلِ مَا يَهجَعُونَ وَبِالأَسحَارِ هُم يَستَغفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٥-١٨].

وفي فضل قيام الليل وأثره على سلوك المسلم ومستقبله قال رسول آلله ﷺ :

«عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى آلله ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للدّاء من الحسد»[٣٣].

= فالجمعة إلى الجمعة سبعة أيام وثلاثة أيام زيادة تلك عشرة كاملة، وآلله يؤتي فضله من يشاء.

(٣٣) أخرجه الحاكم: (١/٣٠٨)، وعنه البيهقي: (٢/٥٠٢) وغيرهما من =

٨ ـ ٤ ـ قيـــام رمضـــان :

رمضان شهر ٱلله المبارك كله قربات لله فنهاره صيام وليله قيام وسحقاً لعبد أُدركه ولم يغفر له.

وقد حثّ الرسولُ ﷺ على قيام ليله إيماناً وٱحتساباً فقال:

«من قام رمضان إيماناً وٱحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[٣٤].

وقال :

«من يقم ليلة القدر إيماناً وٱحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[٣٥].

= حديث أبي أُمامة.

قلت: وفي إسناده ضعف يسير ولكنه حسن كما وضحه شيخنا الألباني في «إرواء الغليل»: (٤٥٢) فٱنظره.

(٣٤) أخرجه البخاري: (٩٢/١ ــ «الفتح»)، ومسلم: (٣٩/٦ ــ نووي) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي ٱلله عنه.

(٣٥) أخرجه البخاري: (٩١/١ ــ «الفتح»)، ومسلم: (٤٠/٦ ــ ٤١ ــ نووي) من حديث أبي هريرة رضي ٱلله عنه.

٩ ـ ٤ ـ صلاة التسبيح :

عن ٱبن عباس – رضي ٱللّٰه عنه – أن رسول ٱللّٰه – ﷺ – قال للعباس بن عبد المطلب :

«يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر ٱللّٰه لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته عشر خصال أن تصلّي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان ٱللّٰه والحمد لله ولا إله إلا ٱللّٰه وٱللّٰه أكبر خمسة عشر مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشراً ثم ترفع رأسك في الركوع فتقولها عشراً ثم تهوي ساجداً فتقولها وأنت ساجد عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن ٱستطعت أن تصليها كل يوم مرة فٱفعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل في كل سنة مرة فإن لم

تفعل ففي عمرك مرة»[٣٦].

---

(٣٦) أخرجه أبو داود: (١٢٩٧)، وآبن ماجه: (١٣٨٧)، وآبن خزيمة: (١٢١٦)، والطبراني في «الكبير»: (٢٤٣/١١ ـ ٢٤٤)، والحاكم: (٣١٨/١)، والبيهقي: (٥١/٣ ـ ٥٢) وغيرهم من طريق عبد الرحمن بن بشر بن الحكم عن أبي شعيب موسى بن عبد العزيز القنباري عن الحكم بن أبان عن عكرمة عنه به.
قلت: وهذا إسناد لا بأس به إن شاء آلله.
وله طرق أخرى عن آبن عباس ولكن لا يفرح بها.
وقد تضافرت كلمات أئمة الفن على تحسين الإسناد الأول.
١- قال أبو داود كما في «اللآلىء المصنوعة»: (٣٩/٢)، و«الترغيب والترهيب»: (٤٦٨/١): (أصح حديث في صلاة التسبيح حديث آبن عباس هذا).
٢- قال المنذري في «الترغيب والترهيب»: (٤٦٨/١): (وقد رُوي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة وأمثالها حديث عكرمة هذا وقد صححه جماعة منهم الحافظ أبو بكر الآجري وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمهم آلله تعالى). وآنظر أيضاك «مختصر سنن أبي داود»: (٨٩/٢).
وقال الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين»: (٤٧٣/٣): (وهذا حديث صحيح غريب جيد الإسناد والمتن).
وللحديث شواهد عن جماعة من الصحابة منهم العباس بن عبد المطلب، والفضل بن عباس، وآبن عمر، وعلي، وجعفر بن أبي طالب وأم سلمة وغيرهم وإن كانت أسانيدها لا تخلو من مقال بل بعضها تالف فإن ما يصلح منها للاستشهاد يشد في عضد حديث آبن =

قال الحافظ ٱبن ناصر الدين الدمشقي :

إذا أردت الثواب بالترجيح
صلّ لله سبحة التسبيح
إنَّ فيها رغائباً وأجوراً
ودواء لكل قلب جريح
فتقرب بفعلها تعط نيلاً
وثواباً يجلّ عن التصريح
لا تدعها فإن فيها حديثاً
من وجوه مقارباً للصحيح

= عباس ولذلك فحديث صلاة ٱلتسبيح صحيح لغيره وٱلله أعلم.
وقد أُلف الحفاظ فيها أجزاءً مستقلة

قلت: وقد توسع بعض الناس في هذه الصلاة فألحقوا بها بدعاً ليس لها أصل في الشريعة السمحة منها:

١- تخصيصها بشهر رمضان المبارك بل إن بعضهم غالى فخصها بليلة السابع والعشرين (!)

٢- صلاتها جماعة.

٣- صلاتها في اليوم أكثر من مرة.

فيا قوم أربعوا على أنفسكم فٱتبعوا ولا تبدعوا، فقد كفيتم عليكم بالأمر العتيق.

فتمسك بسنّة كيف جاءت

عن ثقات عن الحبيب المليح

أحمد المصطفى رسولٌ أمين

ومطـاع وسيـد ورجيـح

أفضل الخلق رتبة ومحلاً

ومقـالاً معجـزاً للفصيـح

فصلاة ٱلله تتـرى عليـه

مع كل سلام مديح بمديح

ما توالى الصباح مع جنح ليل

وتوارى مغيب في ضريح

١٠ ـ ٤ ـ الصلاة في المسجد الأقصى المبارك :

المسجد الأقصى من المساجد التي تشد الرحال إليها وتضرب أكباد المطي للتعبد فيها فقد حباه ٱلله بفضائل كثيرة حسبك أن تعلم في هذا المقام أن الصلاة فيه تحطّ الخطايا وتكفّر الذنوب.

قال ﷺ :

«إن سليمان بن داود – صلوات ٱلله عليهما – لما بنى

بيت المقدس سأل آللہ عزَّ وجلَّ خلالاً ثلاثاً:

سأل آللہ عزَّ وجلَّ حكماً يصادف حكمه فأُوتيه، وسأل آللہ عزَّ وجلَّ ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأُوتيه، وسأل آللہ عزَّ وجلَّ حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه[٣٧] إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أُمه.

ونحن نرجو أن يكون آللہ قد أعطاه ذلك»[٣٨].

وهذا المسجد المبارك يئنّ الآن تحت وطأة المغضوب عليهم الذين آستولوا عليه مع البقيّة الباقية من فلسطين عام ١٩٦٧ ميلادية في غفلة من المسلمين عن دينهم.

وها هم يتباكون... ولكن آبكوا ملكاً مضاعاً لم تحافظوا عليه مثل الرجال.

---

(٣٧) أي حَرَّكَهُ ودفعه؛ وفيه دليل تقصُّد زيارة المسجد الأُقصى الذي بارك آللہ حوله - فك آللہ أساره.

(٣٨) أخرجه النسائي: (٣٤/٢)، وآبن ماجه: (١٤٠٨)، وأحمد: (١٧٦/٢)، وآبن حبان: (٦٣٨٦)، والحاكم: (٤٣٤/٢) من حديث عبد آللہ بن عمر رضي آللہ عنهما.

قلت: وهو صحيح.

آللهم آجعل فتحه فتحاً مبيناً ونصراً مؤزراً قريباً...
ويومئذٍ يفرحِ المؤمنون بنصر آللهٰ الذي لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

٥ ـ كتـــاب الجهـــاد

١ ـ ٥ ـ القتـل في سبيـل الله :

الجهاد في سبيل آللّٰه فرض عين على كل مسلم إما بالقلب وإما باللسان وإما بالمال وإما باليد فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع حسب قدرته وطاقته وموقعه.

﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَو أَلْقَى مَعاذِيرَه﴾ [القيامة: ١٤–١٥].

وأخبر سبحانه وتعالى أنه: ﴿آشْتَرَى مِنَ آلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموَالَهُم﴾ [التوبة: ١١١].

وعوضهم عليها: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ آلجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١].

وأودع آللّٰه سبحانه هذا العقد والوعد أفضل كتبه المنزلة: ﴿وَعدًا عَلَيهِ حَقًّا فِي آلتَّورِاةِ وَآلإِنجِيلِ وَآلقُرآن﴾ [التوبة: ١١١].

وأكده وبشرهم: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللهِ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

فليتأمل العاقد مع ربّه عقد هذا التبايع ما أعظم خطره وما أجلّ أجره فإن ٱلله هو الذي ٱشترى والثمن جنات النعيم والفوز المقيم والذي جرى على يده هذا العقد أشرف رسله وأكرمهم عليه من الملائكة والبشر، وإن سلعة هذا شأنها لقد هيئت لأمر عظيم وخطب جسيم.

ولما كَثُر المُدَّعون طُولِبوا بإقامة البيّنة على صحة دعواهم فلو يُعطى الناسُ بدعواهم لفسدت السماوات والأرض وما بينهنّ.

وتنوع المُدَّعون بالشهود فقيل لهم لا تقام البيّنة ولا تثبت الدعوى ولا يصح برهان إلا ببيّنة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

فتأخرت الخلائق كلها وثبت آتباع الرسول في أقواله وأفعاله وهديه وأخلاقه.

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى

ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

وعندئذ طولبوا بعدالة البيّنة، وقيل: لا تثبت العدالة إلا بتزكية: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَومَةَ لاَئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقام المجاهدون، فقيل لهم: إن نفوس المؤمنين وأموالهم ليست لهم فسلّموا ما وقع عليه العقد، وعقد التبايع يوجب التسليم من الجانبين.

فلما رأى التّجار عظمة المشتري وقدْرَ الثمن عرفوا أن للسلعة قدراً وشأناً ليس لغيرها من السلع فرأوا من الخسران البيّن والغبن الفاحش أن يبيعوها بثمن بخس دراهم معدودة ولذات محدودة تبقى تبعتها وحسرتها، فإن فاعل ذلك إنسان سفه نفسه وٱستخف قدر ربّه.

فعقدوا مع الذي ٱشترى - سبحانه - بيعة الرضوان رضى وٱختياراً من غير ثبوت خيار، وقالوا: لا نقيلك ولا نستقيلك، فلما تم العقد وسلموا المبيع، قيل لهم: قوموا مغفور لكم.

﴿فالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخرِجُواْ مِن دِيَارِهِم وَأُوذُواْ فِي

سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنهُم سَيِّئَاتِهِم وَلَأُدخِلَنَّهُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ ثَوَابًا مِن عِنْدَ ٱللّهِ وَٱللّهُ عِنْدَهُ حِسْنُ ٱلثَّوَاب﴾ [آل عمران: ١٩٥].

قال ﷺ :

«القتل في سبيل ٱلله يكفِّر كل شيء إلا ٱلدَّين»[٣٩].

عن أبي قتادة :

أن رجلاً قام فقال: يا رسول ٱلله إن قتلت في سبيل ٱلله تُكَفَّر عني خطاياي؟

فقال رسول ٱلله - ﷺ - :

«نعم إن قتلت في سبيل ٱلله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر».

ثم قال رسول ٱلله - ﷺ - :

«كيف قلت؟».

قال: أرأيت إن قتلت في سبيل ٱلله أتُكَفَّر عني

---

(٣٩) أخرجه مسلم: (١٣/٣٠ ــ نووي) من حديث عبد ٱلله بن عمرو رضي ٱلله عنهما.

خطاياي؟.

فقال رسول ٱللهٰ - ﷺ - :

«نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا ٱلدَّين فإن جبريل قال لي ذلك»[٤٠].

لقد حرك الداعي إلى ٱللهٰ، وإلى دار السلام النفوس الأَبيَّة، والهمم العالية :

فَحيَّهَلاَ إن كنت ذا هِمَّةٍ فَقَد
حَدَا بِكَ حَادِيْ الشَّوقِ فَٱطوِ المَرَاحِلا

فهيىء أَخا الإِيمان نفسك :

قد هَيَّؤوكَ لأَمرٍ لَو فَطِنتَ لَهُ
فَٱربَأ بنفسك أَن ترعى مع الهَمَل

وٱعلم أَن سلعة ٱللهٰ غالية وأَن مهرها بذل النفس والنفيس لمالكها الذي ٱشتراهما من المؤمنين.

وأَيم ٱللهٰ إنها ما هزلت حتى يستامها المفلسون المعرضون الجبناء، وما كسدت حتى يبتاعها نسيئة

---

(٤٠) أَخرجه مسلم: (١٣/٢٨ ـ ٢٩ ـ نووي).

المعسرون.

لقد أُقيمت للعرض في السوق لمن يريد، وقيل: هل من مزيد؟ ولم يرض ربُّها لها بثمن دون بذل حبل الوريد.

٦ ـ كتاب الصوم

١ ـ ٦ ـ صيام رمضان :

قال ﷺ :

«من صام رمضان إيماناً وآحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(٤١).

٢ ـ ٦ ـ صيام يوم عرفة وعاشوراء :

قال ﷺ :

«ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله، صيام يوم عرفة أحتسب على ٱلله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على ٱلله أن يكفر السنة التي قبلها»(٤٢).

---

(٤١) أخرجه البخاري: (١/٩٢ ــ «الفتح»)، ومسلم: (٦/٤٠ ــ نووي)، وأبو داود: (١٣٧٢)، والترمذي: (٦٨٣)، والنسائي: (٤/١٥٧)، وآبن ماجه: (١٣٢٦). من حديث أبي هريرة رضي ٱلله عنه.

(٤٢) أخرجه مسلم: (٨/٥٠ ــ نووي) وغيره من حديث أبي قتادة.

٧ ـ كتـــاب الحـــج

١ ـ ٧ ـ الحـــج والعمـــرة :

قال ﷺ :

«تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد»[٤٣].

وقد جاء هذا الفضل العظيم مفصَّلاً على لسان الرسول الكريم – ﷺ – :

«أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام فإن لك بكل وطأة تطأها راحلتك يكتب ٱللَّه لك بها حسنة ويمحو عنك

---

(٤٣) أخرجه النسائي: (١١٥/٥) والطبراني في «الكبير»: (١١١٩٦) وغيرهما من طريق سهل بن حماد أبو عتاب الدلال ثنا عزرة بن ثابت عن عمرو بن دينار قال: قال ٱبن عباس قال رسول ٱللَّه – ﷺ –: فذكره.

قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وللحديث شواهد عن ٱبن عمر وٱبن مسعود وجابر بن عبد ٱللَّه وغيرهم.

بها سيئة.

وأما وقوفك بعرفة فإن آلله عزَّ وجلَّ ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: عبادي جاؤوني شعثاً غبراً من كلِّ فجٍّ عميقٍ يرجون رحمتي ويخافون عذابي ولم يروني فكيف لو رأوني؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنوباً غسلها عنك.

وأما رميك الجمار فإنه مذخور لك.

وأما حلقك فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك»[٤٤].

---

(٤٤) أخرجه الطبراني في «الكبير»: (١٣٥٦٦)، والبزّار في «كشف الأستار»: (١٠٨٢)، وعبد الرزاق في «المصنف»: (٨٨٣٠).
كلهم من طريق مجاهد عن آبن عمر رضي آلله عنه به.
قلت: وهو صحيح.
وله شاهد عند البزّار: (١٠٨٣) من حديث أنس وفيه ضعف.

٨ ـ كتـــاب الزكـــاة

١ ـ ٨ ـ الصَّدَقـــات :

قال تعالى :

﴿إِن تُبدُواْ ٱلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِي وَإِن تُخفُوهَا وَتُؤتُوهَا ٱلفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيرٌ لَكُم وَيُكَفِّر عَنكُم مِن سَيِّئَاتِكُم وَٱللهُ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١].

وقال عزَّ وجلَّ :

﴿إِن تُقرِضُواْ ٱللهَ قَرضًا حَسَنًا يُضَاعِفهُ لَكُم وَيَغفِر لَكُم وَٱللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧].

٩ ـ كتـــاب الحـــدود

١ ـ ٩ ـ إقامـــة الحـــدود :

قال ﷺ :

«أيما عبد أصاب شيئاً مما نهى آللّٰه عنه ثم أُقيم عليه حدُّه كُفِّر عنه ذلك الذنب»(٤٥).

---

(٤٥) أخرجه الحاكم: (٣٨٨/٤)، والدارمي: (١٨٢/٢)، وأحمد: (٢١٤/٥ و ٢١٥) وغيرهم.
قلت: وإسناده حسن لأن أُسامة بن زيد الليثي فيه كلام يسير لا يضر.
وللحديث شواهد كثيرة في «الصحيحين» وغيرهما.

١٠ ـ كتـــاب الأذكـــار

١ ـ ١٠ ـ ذكـــر الله :

قال ﷺ :

«ما من قومٍ آجتمعوا يذكرون آللهَ لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم منادٍ من السماء: أن قوموا مغفور لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات»[٤٦].

وقال ﷺ :

«إنَّ سبحان آلله والحمد لله ولا إلٰه إلاَّ آلله وآلله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها»[٤٧].

---

(٤٦) أخرجه أحمد: (١٤٢/٣): حدثنا محمد بن بكر أخبرنا ميمون المرئي حدثنا ميمون بن سياه عن أنس به.
قلت: وهذا إسناد حسن – إن شاء آلله – وميمون بن موسى المرئي مدلس لكنه صرح بالتحديث.

(٤٧) أخرجه أحمد: (١٥٢/٣)، والبخاري في «الأدب المفرد»: (٦٣٤) من طريق عبد الوارث حدثنا سنان حدثنا أنس به.
قلت: وهذا إسناد حسن لأن سنان بن ربيعة صدوق فيه لين.

٢ ـ ١٠ ـ كفارة المجلس :

إذا آجتمع فئام من المسلمين فينبغي عليهم أن يديروا مجلسهم ضمن حدود آلله فلا يتعدوها بأن تكون مادة حديثهم اللعب واللهو ونهش لحوم إخوانهم وكشف عوراتهم وتتبع هفواتهم.

بل يجب أن يتعاونوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح بين الناس ويتدارسوا كتاب آلله عزَّ وجلَّ وسنّة رسوله ﷺ.

فعلى كل مسلم يريد آلله والدار الآخرة أن يتنبه لذلك ولا يغفل عن ذكر آلله والصلاة والسلام على رسول آلله في كل مجلس يقعده وإلا كان عليه ترة وحسرة وندامة يوم القيامة وإن دخل الجنة.

قال ﷺ :

«ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا آلله فيه إلا رأوه حسرة يوم القيامة»[٤٨].

---

(٤٨) أخرجه أحمد: (١٢٤/٢) من حديث عبد آلله بن عمرو رضي آلله عنه. =

وقال ﷺ :

«ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا آلله فيه عزَّ وجلَّ ويصلوا على النَّبيِّ ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة»[٤٩].

ولكن النسيان آفة البشر والنقص من لوازمهم فإذا لم يستطع الإنسان المسلم في مجلس أن يراعي ما يجب عليه فلا ينسى قبل قيامه أن يردد كفارة المجلس كما علمه رسولُ آلله ﷺ:

«من قال سبحان آلله وبحمده سبحانك آللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه ومن قالها في مجلس

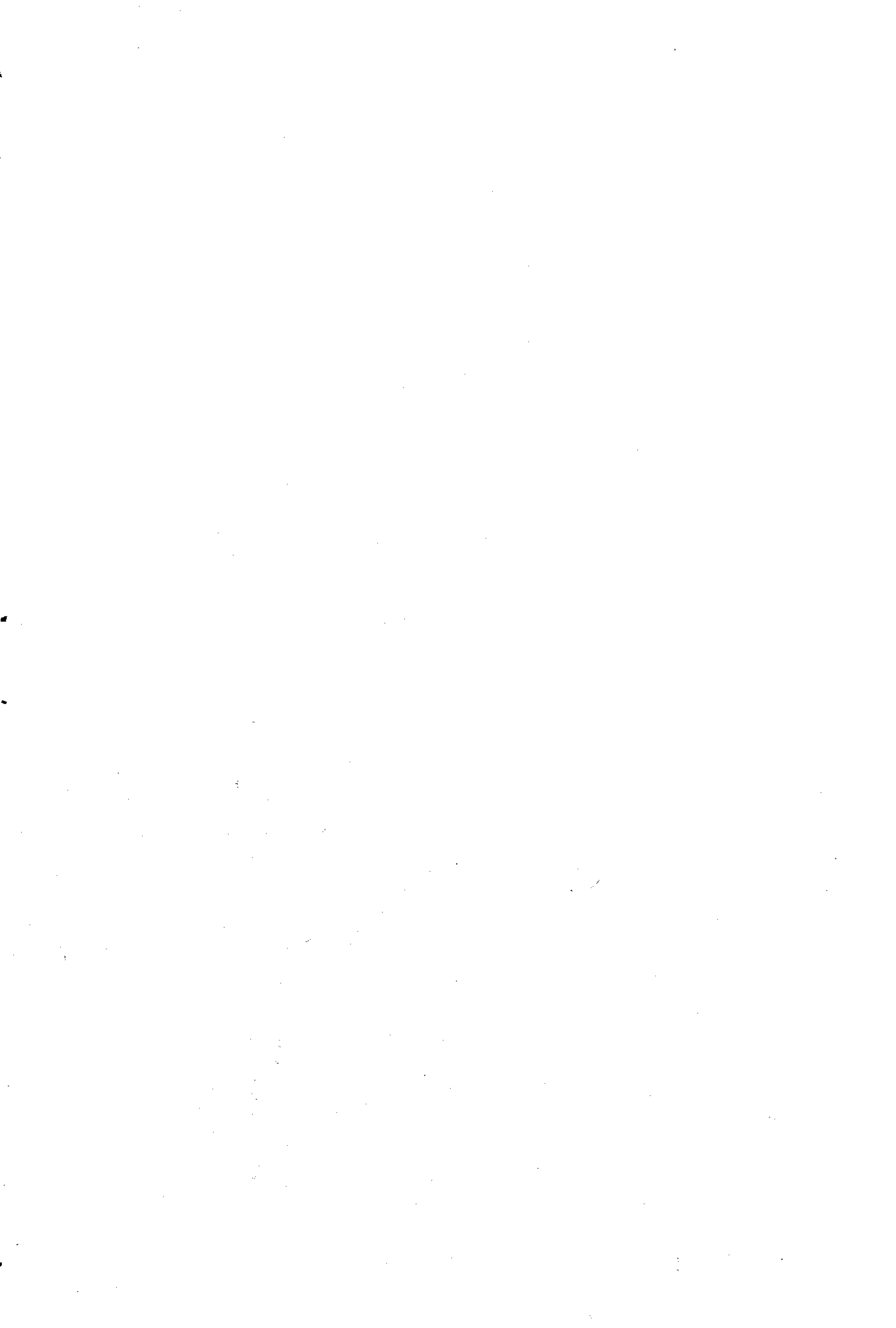
= قلت: وإسناده صحيح.
وله شاهد من حديث جابر رضي آلله عنه أخرجه الطيالسي: (١٥٧٦) وإسناده صحيح.

(٤٩) أخرجه أحمد: (٢/٤٦٣)، وآبن حبان: (٢٣٢٢ ــ موارد)، والحاكم: (١/٤٩٢) وغيرهم.
من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً.
قلت: وإسناده صحيح.

لغوٍ كانت كفّارة له»[٥٠].

---

(٥٠) أخرجه الحاكم: (٥٣٧/١)، والطبراني في «الكبير»: (١٥٨٦ و ١٥٨٧) من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه مرفوعاً.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.
ووافقه الذهبي وشيخنا الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (٨١).
وهو كما قالوا.
وعند الطبراني في الموطن الثاني زيادة: «يقولها ثلاث مرات».
قال شيخنا: وقد سكت عليها الهيثمي وليس بجيد فإن في سندها خالد بن يزيد العمري وقد كذّبه أبو حاتم ويحيى وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات.
فهذه زيادة لا يلتفت إليها.
قلت: هذه وهلة من الشيخ - حفظه الله - فإن الهيثمي - رحمه الله - أشار إلى ذلك في الموطنين الذي أحال إليهما الشيخ - حفظه الله - فقال في «المجمع»: (١٤٢/١٠):
(رواه الطبراني وفيه خالد بن يزيد العمري وهو ضعيف).
وقال في «المجمع»: (٤٢٣/١٠) بعد أن ذكره الروايتين الصحيحة والضعيفة:
(رواه كله الطبراني ورجال الرواية الأُولى رجال الصحيح).
ثم أشار إلي تقدم طرق الحديث في الأذكار.
وبهذا تبيّن أن الهيثمي - رحمه الله - لم يسكت على هذه الرواية وإنما ضعفها من قبل كما ضعفها شيخنا - أعانه الله لخدمة السنّة النبويّة - فهي زيادة تالفة كما قالا فالقول قولهما.



الخاتمـــة

«رزقنا الله الحسنى وزيادة»

فٱعلم يا مسلم يا عبد الله أن مثل هذه الآيات والأحاديث التي تحث على أعمال متضمنة لغفران الذنوب ينبغي للعبد أن لا يتكل عليها فيطلق لنفسه العنان في مقارفة الذنوب وٱرتكاب السيئات ويظنّ هذا المسكين أنه قد عمل عملاً ضمن تكفير خطاياه كلها.

إن هذا التصور في غاية الجهل والحمق فما يدريك أيها المخدوع أن ٱلله تقبّل عملك فغفر ذنوبك؟

إن ٱلله سبحانه يقول:

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

هؤلاء المتقون يعملون الصالحات، ويجتهدون في الطاعات، ويجتنبون السيئات ومع ذلك يخشون أن ترد عليهم أعمالهم وتضرب في وجوههم:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ وَٱلَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦٠].

نعم هؤلاء هم المؤمنون حقًّا(٥١).

ولهذا المعنى العظيم أشار رسول ٱللهِ الكريم - ﷺ - في حديث عثمان - رضي ٱلله عنه - في صفة وضوء النبي - ﷺ - فقال: «من توضأ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه **ولا تغتروا**»(٥٢).

وٱعلم أيضاً أيها الأخ أن الذنوب المتعلقة بحقوق الآدميين لا تشملها هذه الآيات والأحاديث بل يجب إرجاعها إلى أهلها بدليل الحديث الذي بيّن تكفير ذنوب الشهيد إلا

(٥١) وقد أوعبت في بيان هذا المقام في رسالتي «مبطلات الأعمال» تحت عنوان: خوف السّلف الصالح - رحمهم ٱلله - من أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون طبع دار ٱبن القيم في الدمام.

(٥٢) سبق تخريجه برقم (٢٤).

الدِّين[٥٣].

فآحذر أيها الأخ – أيدك آلله بروحٍ منه – وآعلم أن مدارج الشيطان كثيرة، ومصائده كبيرة؛ فإياك أن يدخل عليك من هذا الباب.

سبحان آلله وبحمده سبحانك آللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

---

(٥٣) مضى برقم (٣٩ و ٤٠).

فهرست المواضيع والفوائد

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة